أ.د. الحبيب محمد ناصري

الصورة وتعلم اللغة العربية

مقدمة

نعيش اليوم، العديد من التحولات الثقافية والتاريخية والحضارية ذات طبيعة كمية وكيفية. تحولات، تفرضها طبيعة العولمة ومتغيرات العصر الرقمي. كل هذا يجعلنا نطرح سؤالا عميقا يتعلق بواقع الهويات الثقافية بشكل عام، والهويات اللغوية بشكل خاص. ليست اللغة، مجرد وسيلة للتواصل، بل هي وعاء حضاري به وفيه تبنى القيم، وتبني الذات رؤيتها لذاتها وللآخر وللعالم ككل، ويتحقق الشرط الثقافي المميز لكينونة الإنسان.

ضمن هذه الرؤية "العولمية" الحالية والمستقبلية، وجب طرح العديد من الأسئلة المتعلقة بلغتنا العربية، باعتبارها لغة وجب التفكير في كيفية جعلها "بنت" العصر في التعلم. أي كيف من الممكن أن نستمر في تعليمها وتعلمها، ووفق ما يتيحه العصر من زاد ثقافي رقمي وبصري وصوري (من الصورة).

تعلم اللغة العربية، قطع بعض الأشواط في عالمنا العربي، وأيضا في كل مناطق العالم التي تعلم فيه هذه اللغة لأغراض متعددة. سواء أتعلق الأمر بالصغار أم الكبار، فتعليمها، وعلى الرغم مما حقق من تطورات تربوية، في اعتقادي، لا يزال تقدم فيه موارد اللغة العربية التعليمية، بشكل مفكك، وعديد من عناصر طرق تدريسها، مستمد من القديم وإن لبس "ثوبا" جديدا من خلال استعمال بعض الوسائط التكنولوجية، كاستعمال المسلاط والسبورة الرقمية الذكية، الخ. لكن امتلاك هذه اللغة بسهولة وجعل المتعلم "يتماهى" معها ويتلذذ تعلمها وسحرها وجمالها، ومهما كان موقعه ورغبته وطموحاته التعلمية، لازال يتطلب منا العديد من الجهود.

عديدة هي الفرص التي تمنحها هذه العولمة الرقمية، مما وجب تطوير طرق تدريس اللغة العربية لتنهل منها، ولتجعلها محبوبة لدى المتلقي الذي يتعلمها، لاسيما في زمن يبني فيه المتعلم العديد من التمثلات عن هذه اللغة العربية، ومن خلال هيمنة لغة "الغالب" الحضاري في زمننا هذا. تمثلات تجعل العديد من أبنائنا، لا يدركون قيمة هذه اللغة العربية وما تحملة من قيم روحية وثقافية وحضارية، بل وكيف أنها

وعلى الرغم مما يحاك ضدها من حروب لغوية وثقافية، داخل وخارج العالم العربي، فلازالت صامدة وقوية، بل لو وجهت هذه الضربات للغة أخرى غير اللغة العربية من لغات عالم اليوم، ربما لانقرضت، لكن اللغة العربية، تحمل في طياتها العديد من الخصائص الداخلية التي تجعلها دوما قادرة على البقاء والاستمرارية، دون نسيان ما تحمله أيضا من قيم روحية وثقافية وحضارية وإنسانية، الخ، جعلها ترخي بظلالها دوما على بني جلدتها، وهو ما يؤكد لنا استحالة جعلها لغة خارج بناء حضارتنا العربية والإسلامية بل والإنسانية ككل.

وفق ما سبق، من الممكن طرح السؤال المركزي التالي، والذي نعتبره، جوهريا وله وظائف عديدة، كما سيظهر لاحقا :

- كيف من الممكن جعل الصورة، سواء أكانت ثابتة (فوتوغرافيا، تشكيل، نحت، رسومات، الخ)، أم متحركة (سينما تخييلية، وثائقية، رسومات متحركة، إشهار، الخ)، وسيلة ديدكتيكية وبيداغوجية وتربوية، في بناء تعلمات اللغة العربية وما تحمله من قيم وجمال؟.

سؤال أساسي حوله بنينا دراستنا هاته، والتي نعتبرها مقدمة حقيقية، لتغيير طبيعة تدريس اللغة العربية، وعبر كافة أسلاكها الدراسية، ولفائدة كافة الفئات العمرية التي تتعلم اللغة العربية، مع تكييف الطريقة حسب طبيعة المتلقين وحسب المتوفر من هذه الوسائل.

هل فعلا نعيش في عصر الصورة ؟

قبل تفكيك السؤال المركزي الذي طرحناه في مقدمة دراستنا هاته، لابد من التأكيد على أن الصورة هي ميزة مميزة لحياة الإنسان . هي قاسم مشترك بين جميع الحضارات الإنسانية. بها عبر الإنسان، ومنذ القدم، عن فهمه لذاته وللآخر وللعالم ككل. لكنها اليوم، هي لغة وثقافة، بل من الصعب فهم ما يجري في عولمة اليوم خارجها. توظف من لدن الجميع، للتعبير عن كل تفاصيل الحياة. الصورة اليوم، وفي ظل هذه التطورات التكنولوجية المهولة، أصبح من اللازم أن توظف داخل القسم لبناء تعلمات جذابة ومساعدة لتعلم اللغة العربية بشكل سلس، بل ومن أجل امتلاك الكفاية الأساس (استعمال اللغة العربية في وضعيات كتابية وشفهية مختلفة)، والكفاية المستعرضة (توظيف اللغة العربية في وضعيات حياتية ممتدة في الزمان والمكان).

للصورة جاذبيتها اليوم، والتي زاد الهاتف المحمول، من سلطتها حينما يتقاسم المتعلمون فيما بينهم، بعض الصور الثابتة أو المتحركة، بشكل سري أحيانا، ومدرس العربية يقدم درسا عن قضية نحوية أو أدبية، وربما بنفس الأمثلة القديمة، بينما هم يتلذذون خفية وفيما بينهم، ما يتوصلون به من صور لها "سلطتها" أكثر مما يقدمه المدرس من محتويات ذات صلة باللغة العربية تلك اللحظة. هذا المشهد يؤكد

في الوقت نفسه، كيف أن مدارسنا العربية لازالت بعيدة، وفي المجمل، عن توظيف هذا الهاتف المحمول كوسيلة تربوية لتعلم اللغة العربية، بجانب وسائط بصرية عديدة ومتاحة بشكل مجاني أحيانا.

إذن، وببساطة، نحن نعيش في عصر الصورة1. عصر تسوق فيه الحياة بكل تفاصيلها، عن طريق الصورة. تكنولوجيات وبرمجيات عديدة، جعلت من الصورة اليوم، مادة تشاهد من طرف كل من يملك هاتفا محمولا أو حاسوبا. مهما كان عمرهم وفئتهم الاجتماعية والثقافية، الخ، فالكل منشغل اليوم في زاوية من زوايا المطعم أو البيت أو المدرسة أوالكلية أو القطار، الخ، بمشاهدة ما هو موجود في هذه العوالم/الوسائط التكنولوجية المتعددة. فلماذا لا نوظف الصورة في تطويع درس اللغة العربية، وجعله درسا محبوبا، وله جاذبيته وجماليته، بل ومن خلال هذا التوظيف من الممكن ترسيخ ثلاث قيم أساسية لابد منها، ويتعلق الأمر بالقيم الوطنية والدينية الإسلامية المعتدلة والإنسانية الكونية ككل، وهو ما يجعل فعلا درس اللغة العربية مساهما في بناء إنسان عربي قادر على التقدم والتطور؟.

حياة جديدة أصبحت تبنى وترسخ بالصورة، ونحن، لازلنا بعيدين عن دخول هذا العالم، ومن بوابة التربية على الصورة، وجعلها وسيلة لتعلم مواد اللغة العربية داخل القسم، وعلى امتداد هذا الوطن العربي الشاسع من المحيط إلى الخليج، بل ومن الممكن توظيفها أيضا حتى في تعليمها للكبار وأينما كانت هذه العملية ذات البعد التربوي والثقافي والحضاري.

أكيد، فعلاقتنا كعرب، وكمسلمين بشكل عام، بالصورة، هي علاقة تطرح العديد من الأسئلة2 في ظل سياقات دينية روج لها البعض من خلال "تحريم" الصورة، وهو فعل لا صلة له بدين إسلامي متعايش مع كل الأزمنة والأمكنة، بل هو دين مبني على قيم الرحمة والتساكن والجمال، الخ، وحكي العديد من القصص الدالة والجميلة والمصورة لحياة الأنبياء وغيرهم. وكان لهذا الفعل غير الروحي والمولود من رحم "قراءة" ميكانيكية آلية للقرآن الكريم، والتي "رسخها" بعض الفقهاء، أثرها هنا وهناك، وهو ما بدأنا اليوم نلاحظ تراجعه، في ظل وعي روحي وجمالي وإنساني جديد، يحاور، وفي صمت دال، العديد من الأفكار غير المعتدلة داخل مجتمعاتنا العربية على وجه الخصوص. رهان من الممكن أن تلعب فيه التربية على الصورة داخل مدارسنا العربية، وأثناء تعلم اللغة العربية، دورا بارزا، وفي الوقت نفسه نساعد المتعلم على تعلم مبادئ التفكير النقدي السليم.

الصورة وبناء تعلمات اللغة العربية، محور أساسي ومفيد، وفي اعتقادي المتواضع، لكل من له صلة بواقع التدريس بشكل عام، وتدريس لغتنا العربية بشكل خاص. محورهدفه البحث عن كيفية مسايرة روح العصر الرقمية ككل والصورية (من الصورة) على وجه الخصوص، في أفق خلق جاذبية جديدة لدروس اللغة العربية في مدارسنا العربية على وجه التحديد.

تمثلات عديدة اليوم، بنيت حول اللغة العربية، وهي وليدة طبيعة ما تعيشه الدول العربية ككل.رحم الله العلامة والمؤرخ ابن خلدون الذي انتبه أن المغلوب يقلد الغالب في مناحي حياتية عديدة3. أسرنا وأطفالنا وطلبتنا ومدرسونا، الخ، العديد منهم اليوم، تشكلت لديه "رؤية" حول هذه اللغة العربية، بكونها مجرد لغة تنفعنا في ممارسة بعض الشعائر الدينية، الخ، دون الوعي بأن هذا الحكم القبلي، غير صحيح جملة وتفصيلا. أكيد نحن نعيش اليوم العديد من الصعوبات والأسئلة ذات البعد الباحث عن نهضة حقيقية ومنذ أن طرح السؤال التاريخي والثقافي العربي القوي، في مشرقنا العربي، لماذا تقدم الغرب وتأخر الشرق؟. سؤال لا زال يطرح بصيغ متعددة اليوم، وفي حقول معرفية وثقافية وسياسية وعلمية عديدة. لكن وعلى الرغم من هذا الوضع الذي معالمه واضحة في مجالات عديدة، تبقى المدرسة رهانا حقيقيا لخلخلة كل أشكال التخلف، بل ومن عتباتها من الممكن رسم العديد من العناصر المجيبة عن السؤال التاريخي الذي طرحناه سابقا. ويكفي هنا أن نذكر بما قامت به بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية حيث تمسكت بتعليمها ومدارسها، ونقلت مقر المجلس المكلف بالتعليم من وسط لندن إلى أحد الجبال، على الرغم من ظروف الحرب وتبعاتها وأولوياتها.

تجديد دروس اللغة العربية، وجعلها مادة تربوية وثقافية ونفسية واجتماعية، الخ، محبوبة، ومن خلالها نبني العديد من القيم، والتربية على الذوق/الجمال، وترسيخ ثقافة الاختلاف والتفكير النقدي والعلمي، الخ، وظائف/منافع عديدة من الممكن جنيها، ونحن، نرسخ ثقافة بناء تعلمات اللغة العربية، من خلال توظيف الصورة.

كيف نبني تعلمات نافعة ومبدعة من خلال توظيف الصورة ووفق ما سبق؟

للوصول إلى بعض العناصر الأولية المجيبة عما طرح، هنا، سنسلك المراحل التالية :

- الصورة وتطوير بناء التعلمات في اللغة العربية

كيف يمكن للصورة أن تساهم في بناء وتجديد تعلمات اللغة ؟. سؤال جوهري، له قيمته الديدكتيكية والتربوية والإبداعية ككل، في زمن تعاني منه طرق التدريس الحالية، نوعا من "اللاتجديد"، والتلقين التقريري المباشر الأفقي، من الأعلى (المدرس)، إلى الأسفل (المتعلم)؟.

لنتفق، ومنذ البدء، أن الفعل الديدكتيكي، فعل لابد أن يكون على صلة دائمة بكل أشكال التجديد المولودة من رحم كافة العلوم الإنسانية، بل وحتى من غيرها، لاسيما وأن الغاية المنشودة من هذا العلم، أي علم الديدكتيك، هو تعليم المتعلم، كيف يتعلم، ويساهم في بناء كل التعلمات الموجهة إليه، في كل

الموارد الدراسية المندرجة ضمن مادة من المواد الدراسية (لاسيما اللغة العربية)، المشكلة لمكون رئيسي، من مكونات المنهاج الدراسي، باعتباره تعاقدا/إطارا عاما، يحدد مهام كافة الفاعلين/المتعاقدين، وفي مقدمتهم المدرس والمتعلم، حيث أن هذا الأخير حوله تبنى جميع العمليات التعليمية التعلمية ككل.

ضمن، هذه الرؤية، نقدم تصوراتنا الخاصة بكيفية بناء وتجديد التعلمات في اللغة العربية، ونحن نوظف الصورة، باعتبارها وسيلة/غاية تعلمية، لها القدرة على ممارسة " سلطتها" التعلمية على المتعلم، وانتشاله من تلق "تقليدي"، يحوله إلى مجرد مستهلك/ متلق سلبي، مما يجعل كل أشكال التقويم، بعيدة كل البعد عن وظائفها التعليمية التعلمية، وبالتالي، البقاء ضمن دائرة (رد البضاعة المعطاة إلى المتعلم)، مما يساهم في تنميط وتضييق فرص التعلم لديه، وغياب روح الابتكار والإبداع في الفعل التعليمي ككل، ومن تم غيابه و/أو تغييبه في بقية مناحي اهتمامات المتعلم.

- أسئلة ديداكتيكية متعلقة بتشغيل الصورة

من الممكن، نحت مجموعة من الأسئلة الديدكتيكية، البسيطة والدالة، والتي ستجعل متعلم اللغة العربية، يمارس حقه الطبيعي في توظيف ثقافة العين وأفق انتظاره (عناصر أساسية، بجانب أخرى، للتربية البصرية)، بل ونسج صور خاصة به، وهو يتعلم ويجيب عن هذه الأسئلة:

1- أسئلة وقائعية (وصفية)، من قبيل

ماذا تشاهدون في الصورة؟ (الصور المصاحبة لمحتوى من محتويات مادة اللغة العربية)

ما هي مكونات الصورة؟ مم تتكون؟

2- أسئلة تنقل المتعلم، من ما هو وقائعي عام إلى ما هو تحليلي، مثل:

ما الذي يؤكد لنا أن الصورة تحثنا(على سبيل المثال)، على ضرورة احترام الآخر المختلف عنا؟ هل هناك بعض الألوان الدالة على هذا؟ أو بعض الكتابات ؟ أو بعض الرموز؟.

3- أسئلة التوليد/ الإبداع، لصورة جديدة على هامش الصورة الأولى، وذلك في إطار الأنشطة المنزلية، أو ضمن أنشطة التركيب أو التقويم، الخ. وهذه الأسئلة هي من قبيل:

من يقترح لنا صورة تتضمن حلا ما للمشكلة المطروحة هنا؟. إذا كانت جملة ما، أو نص ما يطرح قضية اجتماعية ما، مثل الهجرة السرية، أو جملة تتضمن رفضا لرمي الأزبال في الأماكن العمومية، أو إلحاق ضرر

بمعلمة عمرانية ما، إلى غير ذلك من المحتويات المستخلصة من صورة من الصور الموجودة في مورد من موارد مادة اللغة العربية، من الممكن أن نوظف فيها صورة ما (ثابتة أو متحركة).

من خلال الأسئلة التوضيحية، التي فضلنا تقديمها بطريقة عامة، قابلة للأجرأة على العديد من الموارد المدرجة تحت مادة اللغة العربية (نحو، قراءة، تعبير، الخ)، وفي مختلف الأسلاك الدراسية، طبعا مع تكييف طبيعة هذه الأسئلة وفق طبيعة المتلقي (المتعلم)، يتضح، وبشكل ملموس، أن هدفنا هنا، أن يجد المدرس ما يعينه على بناء تعلماته مع المتعلمين، انطلاقا من هذه الأسئلة القليلة والنوعية. إنها وسيلة مساعدة، وإلا وحده، التكوين الأساس و المستمر، الذي من الممكن جعل المدرس يطلع على العدة النظرية والتطبيقية، لكيفية توظيف الصورة بكل تجلياتها في العملية التعليمية التعلمية، دون نسيان لضرورة استحضار التكوين في ما يمكن أن نصطلح عليه بديدكتيك الصورة، والذي ينبغي أن يكون وفق مجزوءة مستقلة بذاتها 5، سواء في التكوين الأساس للمدرس، أو في سياق التكوين المستمر والدروس النموذجية والورشات، الخ.

من خلال ما سبق، من الممكن القول، إن تطويع الأسئلة صحبة المتعلمين حول مضامين وأشكال الصور ودلالاتها، الموظفة وفق الأهداف والكفاية الأساس المنشودة، في مادة اللغو العربية، قد يساهم في تحقيق، وظائف عديدة، منها ما سيتحقق ضمن الكفاية الأساس المشار إليها سالفا، ومنها ما سيندرج ضمن الكفاية المستعرضة، الممتدة عبر الزمان والمكان، أو على امتداد حياة المتعلم، بل حتى وهو يقترب من كبر السن. بناء على، هذا، نقدم بعض الوظائف التي من الممكن جنيها، والمتعلم قد اعتاد على توظيف الصورة في بناء تعلمات اللغة العربية، وهي كالتالي:

ا- وظيفة قيمية

تعلم مجموعة من القيم6، سواء في بعدها الوطني (محبة الوطن)، أو في بعدها الأخلاقي الروحي، أو في تجلياتها الإنسانية، الخ.

ب- وظيفة نقدية

تملك بعض الأدوات الأولية، التي يبني عليها النقد، مثل الملاحظة، والفهم والتحليل والتركيب والتأويل، بل وتوليد صورة ثانية، على هامش الصورة الأولى.

ج- وظيفة جمالية

تعلم مفهوم ومكونات الجمال، من خلال صورة ما، قد تكون من واقع اجتماعي أو بيئي أو ثقافي، سواء من محيط المتعلم المحلي (حرفة تقليدية ما، مثل صورة الخياط التقليدي، وما تبدعه يده من خياطة ذات نقش مولد لمتعة بصرية، والممكن وجوده بحي المتعلم)، أو الوطني (مثل نص ما، مصحوب بصومعة عريقة، وتأمل بعض مكوناتها المعمارية كشكل من أشكال الجمال)، أو من خلال بعد عالمي، (مثل صورة برج إيفل، أو أي معلمة معمارية أو إنسانية الخ)، أومن خلال مقطع موسيقي عربي أو غير عربي، أو جماليات تتعلق بالألوان، الخ. هنا سترسخ الصورة في نفسية المتعلم، وهو يتعلم بها اللغة العربية، أن مفهوم الجمال، ليس بالمفهوم البيولوجي، المرتبط بوجه الإنسان، مثل جمال وجه المرأة، الخ، (وإن كان هذا أيضا شكلا من أشكال الجمال)، بل الجمال هو رؤية داخلية دالة موجودة في كل مظاهر الحياة، يكفي أن نشغل العين، ونلتقطها ونتساءل عن مكامن جمالها. من الممكن، ومن خلال هذه الوظيفة، أن يتعلم المتعلم، أيضا، كيف يتعامل مع الأمكنة، على سبيل المثال، باعتباراتها الجمالية، ذات البعد الإنساني، الخ7.

د- وظيفة تربوية/تعلمية

ونقصد بها جميع الأنشطة التربوية التعلمية التي يجنيها المتعلم من خلال استعمال مدرسه لصورة ما، إذ تصبح للصورة وظيفة تربوية/تعلمية، تخلخل تمثلات المتلقي الذي عادة ما ينظر إلى الصورة، بكونها لا علاقة لها بما يتعلم، (إعطاء قيمة تربوية/تعلمية للصور).

هـ- وظيفة تواصلية

ونقصد بها، تحسين مستوى المتعلم، على مستوى التواصل اللغوي باللغة العربية، سواء في شقه المتعلق بالشفهي أو الكتابي. هنا، سنساهم في تطوير قدرات المتعلم اللغوية، وجعلها في متناوله، في زمن تربوي عربي، الكل يشكو من ضعف المتعلم، وعدم تحكمه في لغته العربية. هنا، أيضا، نعمق لدى المتعلم، القدرة على امتلاك "لغة" التأمل، وهي مفقودة لدى معظم، إن لم نقل، جميع المتعلمين. يكفي أن نسافر صحبتهم، وضمن رحلة "تربوية"، لمدينة ما، لنلاحظ غياب أي تأمل/استمتاع، بالأمكنة التي يزورونها، ومدى بعدها الجمالي، الخ.

و- وظيفة تخييلية

ونقصد بها تملك المتعلم لقدر كاف من القدرة على التخييل، أي، وعلى سبيل المثال، وهو يشاهد صورة ما متحركة أو ثابتة في درس من دروس مادة اللغة العربية، سيقوم بعملية تخييل لصور أخرى، ينسجها مخياله، انطلاقا من الصورة التي هي أمامه. فعل، ذهني/تلذذي، سيساهم، دون شك في تحقيق شكل من أشكال الإبداع لدى المتعلم، (تخصيب مخياله).

ز- وظيفة ثقافية عامة

وتتحدد في امتلاك المتعلم، لمجموعة من التعلمات الثقافية العامة، من خلال تعلمه في العربية بالصورة، مما سيجعله قادرا على المشاركة في مناقشات عامة في وسطه العائلي، أو الجمعوي أو الإعلامي العام.

بعد استخلاصنا، لهذه الوظائف/المنافع، التي من الممكن أن يربحها المتعلم، سواء في إطار الكفاية الأساسية أو المستعرضة، وهو يتعلم ما سطر له في مادة اللغة العربية في مستوى دراسي معين، من الممكن القول، هنا، إننا أمام إمكانات هائلة من الوسائل الديدكتيكية المجددة والجذابة والمتسايرة مع طبيعة الوضع السوسيو نفسي، وحاجيات العصر الخاصة بالمتعلم، في زمن يتلقى/ يستهلك فيه هذا الأخير، كما هائلا من الصور وبكل أنواعها، دون أن يجد لها تفسيرا ما، أو عدة تجعله يتفاعل معها بشكل من الأشكال، لأن المدرسة التي من المفروض أن تساعده على فهمها وتحليلها وتأويلها وإنتاج صوره هو، غير موظفة لها وبعيدة كل البعد عنها، بل لا زالت في مجملها، تعتمد على "سلطوية" التلقين 8مما قد يولد لديه تمثلا سلبيا عنها، بكونها غير "شرعية" الخ، بل الأخطر هنا، هو كونه يصبح عرضة لتوظيف غير سليم للصورة، مما قد يتسبب له في الكثير من المصائب لا قدر الله.

4- الصورة وتنمية حس الإبداع لدى متعلم اللغة العربية

ونحن نتدرج باستعمالنا الصورة، سواء أكانت ثابتة أم متحركة، في بناء وتجديد التعلمات الخاصة باللغة العربية، مع متعلم سيستمتع بهذه الصور، وسيلاحظ ويتأمل بها وفيها، فهو وبشكل ضمني، سيبدأ في الإمساك بمجموعة من العناصر المفيدة في تشغيله للصورة، سواء داخل فصله أو مؤسسته التعليمية أو حتى خارجهما في محيطه الخارجي بما فيه محيطه العائلي. ماذا سيجني هذا المتعلم من تشغيل الصورة على امتداد حصصه ودروسه ومقرراته الدراسية الخاصة باللغة العربية ككل؟.

من عيوب مدرستنا العربية وبشكل عام، وعبر معظم أسلاكها الدراسية، إن لم نقل، كلها، بما فيها مراحل التعليم العالي، أنها لا تمارس تعلمات تصاحبها، على الأقل، تجليات إبداعية، بمعنى غياب ما يمكن أن يجذب المتعلم نحو ممارسة أو على الأقل البحث عن الإبداع في حياته المهنية أو العائلية أو المجتمعية ككل، بعد تخرجه من مؤسسة تعليمية أو تكوينية أو جامعية ما.

لنتأمل طبيعة الخريجين من المؤسسات التكوينية العليا، باعتبارها النموذج الأعلى، فربح المجتمع لطبيب أو مهندس أو ربان طائرة الخ، لا يوازيه ربح الإطار نفسه، وقد امتلك أساليب حياتية فنية مفيدة له في حياته المهنية والمجتمعية ككل. كيف ذلك؟. هاجس الطالب في كلية الطب أو الهندسة الخ، ومن خلال ما يتلقى من تعليم/تكوين، يبعده نهائيا عن عالم الإبداع، وبالتالي لا نربح طبيبا أو مهندسا أو تقنيا أو ممرضا الخ، قارئا متذوقا باحثا عن الإبداع، في المسرح والسينما والكتاب والندوة والمهرجان السينمائي، بل لا نربح هذا النوع من حاجيات البلاد المهنية، التي لها القدرة على المساءلة والنقد وتحقيق الفرجة المفيدة والمشجعة لإنتاج فيلم سينمائي، روائي و/أو وثائقي، يبنى على ثقافة الصورة ودلالاتها أو اللوحة التشكيلية واقتنائها والاستمتاع بها، في انتظار مرحلة موالية، وهي اقتحام هذه الفئة لمجال الإبداع ككتابة الشعر أو التشكيل، أو كتابة نص مسرحي، أو مقالة تحليلية نقدية لعمل فني، أو حتى مقالة سياسية يفكك بها مظهرا من مظاهر الحياة العامة في بلده، الخ، وهنا سنكون أمام ما يمكن تسميته باكتمال النموذج، أي ذلك المواطن الذي يسمو بمجتمعه نحو قمة مجتمعية مفيدة وممتعة، مثل ما هو موجود في الدول الراقية التي رسمت التضاريس الحقيقية، لكيفية تحقيق النجاح الفعلي والمفيد للمواطن/الوطن.

أكيد، فطبيعة المنظومة التربوية ببلادنا العربية، تحتاج إلى إصلاحات تربوية جذرية، ومن جملتها هدم بعض الحدود الفاصلة بين التخصصات، لاسيما العلمية والتقنية، في علاقتها مع التخصصات الأدبية والإنسانية ككل.على سبيل المثال، ما الذي يمنع من استحضار مادة الفلسفة أو الفنون الخ، في تكوين الطبيب والمهندس والقاضي ورجل الشرطة ورجل المحاسبة المالية، ورجل الإطفاء، الخ؟. أليس في غياب تلك الوسائل الديدكتيكية، مثل ما أشرنا إليه، سالفا، ما يساهم في خلق تمثلات خاطئة لدى المتعلمين، غير علمية، وهم ينتمون لتخصصات علمية، عن الإبداع وقيمته وأهميته المعرفية والتربوية والإنسانية الخ، بل عن قيمته كحاجة للجميع، بما فيه رجل السياسة ورجل السلطة، الخ، الذين يساهمون في تدبير

الشأن العام، حيث هم في حاجة إلى الإبداع أثناء ممارساتهم وتخطيطهم لهذا الشأن العام؟. طبعا، لا نستحضر هنا بعض "الانفلاتات "النموذجية والقليلة جدا، والتي ولدت في وسط تربوي عائلي، واستفادت من هذا المحيط.

يبدو، أن توظيف الصورة في تدريس اللغة العربية، مشتل، لابد منه، إن نحن أردنا فعلا، تحقيق النموذج المشار إليه سالفا. كيف يمكن، تحقيق هذا على سبيل المثال، دون توظيف لديدكتيك الصورة، ليس فقط في مادة اللغة العربية محور دراستنا هاته، بل وفي كل المواد الدراسية؟. كيف يمكن أن نسمو بذوق المواطن، وجعله يبحث عن برامج تلفزية وإذاعية الخ، لها قيمتها المعرفية والعلمية والجمالية، وقد تم ربطه في مساره الدراسي من المرحلة الأولى وإلى آخر مرحلة في تعليمه، بكون المدرسة، الوسيلة الوحيدة لتحقيق الشغل، أو ما يمكن تسميته بلغة السوسيولوجيا، الوسيلة الوحيدة للترقي الاجتماعي؟. كيف يمكن تحقيق ذلك، وقد تم ترسيخ، بشكل واع أو غير واع، بأن الإبداع من مسرح وسينما وتشكيل وشعر، الخ، لا يفضي بالمتعلم، إلى سوق الشغل، بل أكثر من هذا، ترسيخ تمثلات تربط بين الإبداع "وتضييع" الوقت؟. كيف يمكن تحقيق النموذج الذي تحدثنا عنه، وفي أحسن الحالات، لا نستحضر هذه الفنون، إلا بشكل رمزي في نهاية السنة الدراسية، كشكل من أشكال الاحتفال المدرسي، مع ترسيخ فكرة أن المتعلمين المتميزين، لا علاقة لهم بمجال الإبداع؟. هل يمكن أن نعثر، مثلا، على وجود الفائز بالرتبة الأولى في الجوق الموسيقي الذي يغني في حفل مدرسي أثناء نهاية السنة الدراسية؟

أسئلة جد دالة ومخلخلة لطبيعة التلقي الذي رسخته مدارسنا العربية ككل، بشكل ما، حول مجال الإبداع، مع العلم، أن التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي، هو في جوهره فعل إبداعي بامتياز، بل روح الإبداع تسكن العلوم الدقيقة، وغيرها، من بداية وضع نظرياتها النظرية الأولى وإلى حدود تجريبها في المختبرات.

وفق هذه الرؤية، كيف يمكن لتوظيف الصورة في بناء تعلمات العربية، أن تساهم في التخفيف من حدة ما أشرنا إليه؟. كيف يمكن لها أن تساهم إبداعيا في خلق حس إبداعي، لدى المتعلم، لاسيما وهي التي ستكون مرافقة له، إن استطعنا إدخال هذا إلى منهاجنا الدراسي، في معظم تعلماته؟. بكل تأكيد، حينما يصبح المدرس قادرا على توظيف الصورة، في بناء وتجديد التعلمات في مادة اللغة العربية، من الممكن جدا أن يصبح المتعلم قادرا على تنمية وتطوير حسه النقدي وفق الرؤى التالية :

أ- إيمانه بقيمة الإبداع كقيمة ثقافية وجمالية وإنسانية

حيث من الممكن وفق هذا، أن يصبح مستمتعا وباحثا عن كافة أشكال الإبداع باعتباره له هذه القيمة الجمالية، وبالتالي سيتخلص من واقع "النظرة" الحالية، والتي أشرنا إلى بعض تفاصيلها سالفا، مثلا، وبشكل تطبيقي، سيكون راغبا في اقتناء تذكرة الدخول لمشاهدة مسرحية أو فيلم سينمائي أو زيارة متحف تشكيلي، الخ، ومن هنا تتضح لنا قيمة وأبعاد توظيف الصورة في تعلم اللغة العربية.

ب- تربيته على فكر الاختلاف في مجال الإبداع وجعله يتذوق إبداع الغير

وفق هذا، من الممكن أيضا أن نربيه على ثقافة الاختلاف وهو يتعلم اللغة العربية بالصورة، ليس في مجال السياسة فقط، بل أيضا في مجال التعبير الإبداعي والفني والجمالي في أفق امتلاكه رؤية متعددة الأذواق.

ج- تربيته على كون الصورة أداة لخلق المعرفة

بمعنى جعله يؤمن بأن كلمات عديدة من الممكن أن نحققها من خلال الصورة، والكتابة عنها. إنها وسائل تربوية مهمة مساهمة في تعلم المعرفة.

د- القدرة على الإبداع بالصورة

في هذا الجانب، من الممكن جعله يعرف كيف يوظف جميع الوسائط التكنولوجية التي هي جد متراكمة في بيته وفي جيبه الخ، لممارسة حقه الطبيعي في الإبداع، وعبر جميع الأعمار التي سيمر منها، في طفولته ومراهقته ونضجه إلى مرحلة الكبر، الخ. من الممكن هنا، أن تكون كل تلك التوظيفات للصورة في بناء تعلماته وتجديدها في كل موارد مادة اللغة العربية، أن يكون لها الأثر في جعله يعرف كيف يبدع بها، مثلا، تصوير فيديو جميل عن حيوان ما في بيته، أو لحظات فرح عائلي أو تصوير فيلم وثائقي قصير عن طفولته، أو عن حياة جده أو مدرسه المتقاعد، الخ. الشيء نفسه، من الممكن أن نجده في تجليات إبداعية أخرى كالتشكيل أو الشعر، الخ، أي أن توظيف الصورة وجعلها، حاضرة في كل المراحل التعليمية التعلمة، لدى هذا المتعلم في مادة اللغة العربية، ستجعله، قادرا على معرفة مكامن قوته الإبداعية، هذا على مستوى الكفاية المستعرضة، أما على مستوى الكفاية الأساس داخل الفصل، فسيكون المتعلم، قد حقق نوعا من الإشباع الممتع والمولد لحافزية الإبداع لديه.

هـ- القدرة على التفكير في الصورة

قدرة ذهنية، على معرفة محتويات ودلالات صورة ما في السينما أو الإشهار أو التشكيل الخ، بل من الممكن هنا، وحتى عبر ما قيل سالفا، انتشال المتعلم من عنف الصورة التي لا تخدم ذوقه وتربيته، الخ. بمعنى، من الممكن أن تساهم تربيته على استعمال الصورة في تعلمه، على معرفة كيفية توظيفها بشكل لا يعرضه ولا يجره إلى متابعات قضائية. لنقرأ ما ينشر في بعض وسائل الإعلام، بكل مكوناتها، كم مرة وجدت أسرة متعلم ما، نفسها متورطة صحبة ابنها، والسبب راجع لسوء استعمال ما يجده من صور في كل التكنولوجيات الحديثة.

و- محاربة العنف اللفظي والجسدي بثقافة الصورة

من منافع التربية على الحس الإبداعي لدى المتعلم، وهو يتعلم العربية ومستعملا لوسائط بصرية عديدة، جعله يعيش بعيدا كل البعد عن جميع مظاهر العنف وبكل أشكاله، بل من الممكن أن يساهم في محاربته بطرق إبداعية عديدة. الصورة أداة من أدوات ترسيخ الجمال. من الصعب، إن لم نقل، من المستحيل، جرعاشق الجمال إلى مستنقعات العنف كيفما كان نوعه، لأنه سيكون محبا للحياة ورافضا لمظاهرالقبح، بل سيملك قوة إنسانية دالة ومحاربة لكل أشكال الاعتداء، بما في ذلك الاعتداء على جماليات الأشياء البسيطة المزينة للفضاءات العامة وغيرها.

هذه بعض تجليات الحس الإبداعي، التي من الممكن جنيها، ونحن نشغل الصورة في بناء تعلمات العربية، في أنشطتنا التعليمية التعلمية. تجليات، سيكون لها الأثر المتميز والمتجلي في سلوك المتعلم، الذي سيكون مواطنا له مساهمات ناجحة، وهو في البرلمان، أو كشرطي، أو كطبيب، أو كتقني، الخ. هنا، سنبدأ في ترسيخ تربية نافعة وناجعة وناجحة، بل من الممكن القول، إننا وبهذا التعلم الموظف للصورة في مادة العربية، لا نجني ربحا تربويا يهم موردا من موارد اللغة العربية فحسب، بل سنشارك في بناء مواطن معتز بمواطنته ومنفتح على الآخر، ورافض لكل أشكال العنف والتطرف والقبح، دون الحديث عن كوننا سنساهم في من سيقتني تذكرة المسرح والسينما واقتناء مؤلف الرواية والشعر، ومن سيقف أمام باب المتحف، منتظرا فتح أبوابه للدخول والاستمتاع بلوحاته، عوض المرور بجانبه، غير مدرك لقيمته الفنية

والجمالية، في حين يصطف السياح الأجانب، والذين علمتهم مدرستهم الجمال، أمام متاحفنا العربية لمشاهدة إرثنا الحضاري العريق. هنا، سنكون أمام بناء حقيقي للمواطن، ووفق ما ورد في كل الدساتير العربية، وبقية الوثائق التربوية الرسمية، في زمن كل التشخيصات الرسمية وغيرها، تؤكد على ضرورة إعادة بناء المدرسة بناء حقيقا نافعا للمجتمع ككل.

5- منافع تربوية تتحقق بتوظيف الصورة في تعلم العربية

الغاية من هذا المحور، تقديم تصور عام، يبين وبطريقة ملموسة وتوضيحية ونافعة، لأهمية توظيف الصورة، و بناء وتطوير التعلمات بطريقة محققة لما طرحناه، وبشكل بنائي، على امتداد سطورنا السابقة، وفق ما يلي :

- على مستوى الأهداف التربوية المخطط لها في مادة اللغة العربية

تساهم الصورة في أجرأة حقيقية للأهداف المسطرة، مما يجعل المدرس والمتعلم يصلان وبسلاسة إلى المحتوى المنشود، على مستوى جميع الموارد المندرجة تحت مادة اللغة العربية . (امتلاك القدرة على تحقيق محتوى محدد في الزمن).

- على مستوى الكفاية الأساس 9

مساهمة الصورة في امتلاك الكفاية الأساس (امتلاك الموارد الضرورية لفك وضعية ادماجية محددة، مثل كتابة جملة أو أكثر حول صورة محددة في مرحلة من مراحل التعليم الابتدائي، أو كتابة نص (في حدود سطور محددة)، أو قوله شفهيا، في مرحلة من مراحل التعليم الثانوي بشقيه، وحسب الفئة المستهدفة).

- على مستوى الكفاية المستعرضة أو الممتدة 10

تساهم الصورة الموظفة في بناء وتطوير تعلمات اللغة العربية، في جعل المتعلم، وعلى امتداد حياته المهنية والعائلية والاجتماعية الخ، قادرا على فهم دلالات كل التوظيفات للصورة :

- على مستوى التلقي

تلفزيونيا وسينمائيا وإشهاريا وإعلاميا، الخ.

- على المستوى الإبداعي

ستساهم كل هذه التوظيفات، والتي ستنطلق من المراحل الأولى للتعلم، في تزويد المتعلم بالحق في إبداع

صوره، هو، وكما يريدها هو، وليس كما تصنع له، مما سيساهم أيضا في محاربة كل أشكال الخجل11. (من الممكن للطبيب أو المحامي أو عامل النظافة أو التقني أو الممرض، (المتعلم السابق)، أن يصبح هنا، وضمن أنشطة فردية أو عائلية أو جمعوية أو مهنية الخ، فاعلا وقادرا على المشاركة والإبداع بالصورة، أو على الأقل التلقي النافع للصورة، والبحث عنها في السينما والمسرح والمتحف والمجلة والوسائط التكنولوجية الحديثة، الخ، مما سيساعد على تقوية شخصيته، وجعله مساهما في تحقيق سؤال الحداثة المجتمعية المغربية وترسيخ قيم المواطنة الحقة12).

ماذا سيتحقق، بعد كل هذه التوظيفات النافعة للصورة، في بناء وتطوير التعلمات في مادة اللغة العربية، وعلى مستوى الأنشطة الموجودة داخل المؤسسة التعليمية، أو خارجها؟. أكيد، سيصبح المتعلم قادرا على توظيف اللغة العربية في وضعيات مختلفة. بل سيصبح أيضا، وبعد مراكمته لتعلمات عديدة في تعلم اللغة العربية، متمكنا من تشغيل عينه، و ملاحظا وفاهما ومحللا ومركبا ومؤولا وناقدا ومتذوقا ومتلذذا13جميلا ومنتجا للعديد من الصور والنصوص، لاسيما وأنه اكتسب وعلى مدار العديد من السنوات الدراسية، مجموعة من الآليات التي ستساعده في تحقيق ما سبق ذكره، وسيغنيها من خلال تجريبها وتوظيفها في مناسبات تعلمية أو غير تعلمية عديدة. هنا، سنضع الخطوات الرئيسية لما يسمى في الأدبيات التربوية بالمدرسة الجذابة، وبلغة العلوم الإنسانية، بالتعلم النافع والمثمر والمفيد الذي يساعد متعلم اليوم، رجل الغد، في تقوية قدراته ومهاراته وكينونته، بل وجعله يعرف كيف يعطي للحياة معاني/دلالات عديدة.

طبعا كل ما سبق ذكره من الممكن تعزيزه بتقنيات بحثية بسيطة ومساعدة لتحقيق ليس فقط الأهداف المسطرة في دروس العربية والكفايات المنشودة، بل ما سنقدمه في الفقرة الموالية، آلية من اقتراحنا، هي بمثابة خلاصة العديد من المقالات والدراسات المنشورة في هذا المجال، ونفضل تقديمها هنا، بطريقة مبسطة تعميما للفائدة. فكيف من الممكن البحث عن معادلات بصرية منسجمة مع ما هو مقرر في مادة اللغة العربية، لتعلمها بشكل مفيد وجذاب ونافع؟.

البحث عن معادلات بصرية

يبدو أننا الآن، قد استوعبنا، ولو بشكل نسبي، أن تعلم اللغة العربية، ومن خلال توظيف الصورة، من

الممكن أ ن يحقق العديد من الوظائف التربوية المفيدة للمتعلم. يكفي اليوم أن يكتب مدرس اللغة العربية في سبورة القسم عنوان مورده (لغة، قراءة، نصوص، تعبير وإنشاء، الخ) وفي كل المستويات الدراسية، ليتبعه بعنوان درسه، ويطلب من المتعلمين كتابة عنوان الدرس على شبكة "النت"، في هواتفهم المحمولة، بشكل فردي أو من خلال مجموعات، ليجد الجميع أنفسهم أمام فيض من الصور الثابتة والمتحركة. هذا النشاط يندرج ضمن البحث عن الجاهز من المعادلات البصرية. أي أننا نحول محتوى درسنا إلى مادة بصرية جاهزة وموجودة. لكن لابد من أن تكون منسجمة وقريبة من درسنا ووفق الأهداف المسطرة والكفايات المنشودة. فعلى سبيل المثال، لدينا درس، هو عبارة عن نص نثري يتحدث عن مدينة من مدننا العربية (مراكش، القاهرة، تونس، الشارقة، دبي، المدينة المنورة، عمان، الخ)، فيكفي كتابة اسم المدينة في محرك البحث "غوغل"، والضغط على خانة الصور و/أو الفيديوهات، لنجد أنفسنا أمام كم هائل من الصور والفيدوهات. سيبدأ الجميع في اختيار ما هو قريب من محتوى الدرس، وحوله من الممكن بناء تعلمات وفق ما سبق أن حددناه سالفا. بل سيتشبع الجميع بثقافة المقارنة والتكييف وجعل التكنولوجيا ذات بعد معرفي وتربوي، الخ.

بعد هذه المرحلة التعلمية، من الممكن جعل المتعلمين، ينشغلون ويشتغلون بتحويل، ما درسوه إلى صور يبدعونها بهواتفهم. هنا سننتقل من مرحلة التعلم، ومن خلال الجاهز، إلى إبداع وسيط بصري حسب الممكن، ويتساير مع طبيعة محتوى الدرس. تصوير مشهد مسرحي حول المدينة/الدرس أو تصوير رسومات دالة على المدينة، أو تصوير حي أثري شبيه بحي المدينة/الدرس، الخ. فمن المكن هنا حصر العديد من الموضوعات ومحاولة تقديمها ومناقشتها من طرف بقية المتعلمين.هكذا ستصبح الصورة وسيلة جميلة لتعلم العربية، وتحقيق العديد من المنافع التربوية والمعرفية والثقافية والجمالية، الخ، وترسيخ عميق للقيم الوطنية والدينية الإسلامية المعتدلة والإنسانية الكونية، وهو ما سيساهم في تحقيق متعلم/مواطن مفيد لوطنه ولغيره14

خاتمة

كيف السبيل لتحقيق ما ورد، وبشكل مكثف، في دراستنا هاته؟. أكيد أن التكوين سواء في شقه الأساس، و المستمر، و من خلال التكوين الذاتي، والتكوين عن بعد، والندوات والملتقيات التربوية، والمنشورات

التربوية الرسمية، الخ، هو مدخل حقيقي، لأجرأة وتحقيق محتويات ما طرحنا. عادة، وحينما، نتساءل عن السر وراء عدم الالتفات إلى ما تقدمه الصورة بكل محتوياتها المشار إليها سالفا، وكيف من الممكن أن تكون مفيدة في تعلم اللغة العربية وغيرها من المواد الدراسية الأخرى، يرد علينا، بكون تكويننا الذي كان رسميا وفي مراكز التكوين، لم نتلق فيه أي إشارة إلى قيمة توظيف الصورة، مما يولد تمثل كونها، أي، الصورة، وسيلة لا علاقة لها ببناء وتطوير التعلمات. الصورة اليوم، وسيلة نافعة لتعليم اللغة العربية، وجعلها مادة تربوية لترسيخ القيم والتربية على النقد والجمال، الخ. منافع تربوية جديدة من الممكن القبض عليها. تسمح لنا الصورة في توظيفها بتحقيق لذة تعلم هذه اللغة، بل وتجعلنا نتمكن من الكتابة بها والتحدث بها بشكل يسير. فمتى تصبح الصورة، بكل مكوناتها الثابتة والمتحركة، وسيلة ديدكتيكية حاضرة في مدارسنا العربية، في أفق خلق تمثلات جديدة حول هذه اللغة العربية التي تحمل في طياتها العديد من الأسرار المعرفية والثقافية والحضارية ؟.

الدكتور الجبيب ناصري

أستاذ التعليم العالي

الدار البيضاء

المغرب

هوامش الدراسة

1 - - عصر الصورة السلبيات والإيجابيات، ص 11 :د. شاكر عبد الحميد :-

2- مما ذهب إليه شريل داغر في مؤلفه : بين الفقه والفن ... النزاع على الصورة .

3- ابن خلدون : المقدمة، الفصل الثالث والعشرون، ص 273

4- وجدي زيد : التعليم ومستقبل مصر ...رؤية واقعية، ص 33 وما بعدها.

5- نقترح هذه المجزوءة والمعنونة ب "ديدكتيك الصورة". من الممكن أن تستفيد منها معظم الفئات المهنية، الممارسة داخل القسم، والمشتغلة في مجال الإدارة التربوية، من توصيفها:

تمكن الفئات المستهدفة، من القدرة على توظيف سليم للصورة بكل مكوناتها المتحركة والثابتة، في بناء وتجديد التعلمات داخل الفصل الدراسي، وخارجه، وأيضا على مستوى تشغيلها في الكشف عن مواهب المتعلمين الإبداعية المتعددة .

6- الدكتور المهدي المنجرة : قيمة القيم ص 14

7- د.الحبيب ناصري: جماليات الحكي في التراث العربي الشعري (الفضاء والشخصيات والزمن)، ص79، وما بعدها.

8- الدكتور يزيد عيسى السورطي، عالم المعرفة، ص 15، وما بعدها.

9- الكفاية الأساس: نستعملها، كما وردت في الأدبيات المتعلقة ببيداغوجيا الإدماج، أي لا يمكن امتلاكها، إلا من خلال، امتلاك، أكبر عدد ممكن من الموارد الأساسية، المتعلقة بمادة دراسية معينة، والمساعدة للمتعلم على فك وضعية مشكلة، وقابلة للتقويم الخ, (لا تتحقق إلا بعد فترة زمنية محددة).

10- الكفاية المستعرضة أو الممتدة، نستعملها، وفق ما ورد في الأدبيات البيداغوجية المشار إليها أعلاه، و ترتبط بمدى الحياة.

11- راي كروزير : الخجل عالم المعرفة،ترجمة أ.د معتز سيد عبد الله: ص 23، وما بعدها.

12- للتوسع في مفهوم المواطنة، أنظر، محمد عابد الجابري، مواقف (إضاءات وشهادات).

13-- رولان بارت : لذة النص، ترجمة د. منذر عياشي، ص 36 وما بعدها

14- كتاب جماعي علمي نسق أشغال فريق بحثه، الدكتور الحبيب ناصري ودعمته وزارة التربية الوطنية بالمغرب، عنون ب "الصورة وتطوير منظومة القيم" ص 5 وما بعدها

مصادر ومراجع

- ابن خلدون : المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دمشق، سوريا، ط1، 2004

-- رولان بارت : لذة النص، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى 1992.

- الدكتور المهدي المنجرة : قيمة القيم، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 1، 2007

- د.الحبيب ناصري: جماليات الحكي في التراث العربي الشعري (الفضاء والشخصيات والزمن)، ، دار العين، الإمارات العربية المتحدة، 2012

- وجدي زيد : التعليم ومستقبل مصر ...رؤية واقعية وخطة عملية، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، مصر، 2015

- د. الحبيب ناصري / دالعربي قنديل/ ذ العباسي عبد الكريم : الصورة وتطوير القيم، مطبعة ياموس، خريبكة، المغرب، ط1، 2018

- بين الفقه والصورة / النزاع على الصورة، شريل داغر، المركز الثقافي العربي، بيروت/الدار البيضاء، ط1، 2022.

- عصر الصورة السلبيات والإيجابيات: د. شاكر عبد الحميد: عالم المعرفة، عدد 311 يناير، 2005

- الدكتور يزيد عيسى السورطي، عالم المعرفة، ع362، أبريل 2009،..

- راي كروزير (ترجمة أ.د معتز سيد عبد الله): الخجل، عالم المعرفة، ع361، مارس 2009،

- محمد عابد الجابري، مواقف (إضاءات وشهادات) ، ع72، ط1، 2008 .